

الوافي في الوفيات

وإذا أبيتُ وكأسُ الراح مائتة ... كفي حبابا وطرفي فيه أحبابا .
سقاءه كالدمع إلا ما يؤثره ... فإنه مَنَع الإجداء أجدا .
وجرّ فيه كَأَنفاسي غلائله ... شذاً يقول له الإطنابُ أطنابا .
قفا لأعتبَ دهرًا لان ثم عسى ... عساه يُعقِب هذا العَتَبَ أعتابا .
واستنزِلْ بلطيفٍ من عتابكما ... قلباً طواه على الأحقاد أحقابا .
□ ما ضمّت الأحداج من قمرٍ ... أرخى ذوائبَ عنهنّ الدُجى ذابا .
أغمض اللخطَ عنه حين ينظر عن ... جَفَنٍ هو النصلُ إرهابا وإرها .
وربما زارني زُوراً وشقّ إلى ... وصلي حجابا يُراعيه وحُجابا .
ما كنت أُسكر طرفي من مُدام كَرّى ... لو لم يحرّم على الأصحاء أصحابا .
يا من إذا وفّى استوفى الحشاشة لا ... عدمتُ حاليك إعطاءً وإعطابا .
وقال :

هب للقلوب من العيون ملاذٌ ... ولها على مكنونها استِحواذُ .
هيهاتَ ما سُلّمتُ شِفَارُ لَواحظٍ ... إلا تثنت والقلوبُ جُذاذ .
لا تُرسلَنَّ سهامَ لحظكِ جاهداً ... إن المنية سَيرها أغداد .
ومن العجائب أن خدي مُجذبٌ ... وعليه من سيل الدموع رَذاذ .
يا رامياً كيدي بِنبل جفونه ... خَفَّضَ عليك فإنها أفلاذ .
ومليحة الأوصاف حسّنها المصّيا ... والتيه لا ديباجُها والاذ .
في طرفها الأحوى تأنقُ بابلٍ ... زَفَاثُ سحرٍ في الحشا زَفَاذ .
رَقت جفوناً فهي ماءٌ دافقٌ ... وقست فؤاداً دونه الفؤولاذ .
وقال :

دعته المثاني وادعته المثلثُ ... فها هو للنِدمان والكاس ثالثُ .
وقارفَ قبل الموتِ والبعثِ قَرَقفاً ... يعاجله منها مُميتٌ وباعثُ .
وكان الهوى أبقى عليه صِباةً ... من اللبِّ وافاها من الكاس وارث .
فقام إلى أُمِّ الخبائثِ إنها ... بها أبداً تصفو النفوسُ الخبائث .
وأحيا بروح الراح جسمَ زُجاجة ... على يده منها قديمٌ وحادث .
وقد قال للصهباء إنني حالفُ ... فقالت له الصهباء إنك حانث .
وما العيش إلا للذي هو ماكث ... على غيّه أو الذي هو ناكث .

فيا راحلاً أبلغ أخلايَ بالَّـلوى ... وإن رجعوا أني على العهد لا بث .
لمن كَلَلٌ مُدَّت حوامٍ حواملُ ... فمادت بها عَيسُ رَواغٍ رواغث .
هناك ولا نُعمانَ قُصْبُ موائس ... وثَمَ ولا يَـبَـرِينَ كُثْبُ عثااث .
دَمي للدمى إن لم أُرعها برحلةٍ ... نديمي بها الدأماءُ أو فالدمااث .
ربيعه فتكُ لم تلدني مكدَّـمُ ... عُتَيبةُ حَـرَبٍ لم يلدني حارث .
لبي النافثاتُ السَّـحَرِ في عُقَدَ الذَّهَى ... فما هي إلا العاقداثُ النوافث .
وقال :

أَلحِقْ بِنَفْسَجَ فَـجَـرِي وَرَدَتِي شَفَقَـ ... كافورةُ الصبحِ فتَّت مِسْكَـةَ الغَسَقِ .
وقد عُمِّلَ الأُفُقُ من أسماط أنجُمِهِ ... فاعقَد بخرمك فينا حَلِيـةَ الأُفُقِ .
قم هاتِ جامَكَ شمساً عند مُصْطَبِحٍ ... وذَلْ كاسَكَ نجماً عند مُغْتَبِقِ .
وأقسم لكلِّ زمانٍ ما يليق به ... فإن للزندِ حَلِيـاً ليس للعُنُقِ .
هَبَّـ النسيم وهبَّـ الريمُ فاشتركا ... في نكهةٍ من نسيم الروضة العَبِقِ .
واسترفَصَتْنِي كاسترقاصِ حَامِلِها ... مُخْصَرَّةُ الوُرُقِ في مُخْصَرَّةِ الوَرَقِ .
وبتَّـ بالكاس أغنى الناسَ كلهم ... فالخمرُ من عسجدٍ والماءُ من وَرَقِ .
كم وُرِّدَت وَجَنَاتُ الصَّرَفِ في قَدَحٍ ... فتحتُ بالمزج ما تعلوه من حَدَقِ .
يسعى بها رَشْأُ عِيناه مُذ رمقَت ... لم يبق فيَّـ ولا فيها سوى الرَمَقِ